مفرج الكروب في أخبار بني أيوب

تأليف العالم المؤرخ الشهير جمال الدين محمد بن سالم بن واصل الحموي

المتوفى سنة ٦٩٧

الجزء الثاني ، في ٥٤٥ صفحة كبيرة ما عدا مقدمة الناشر البالغة عشر ورقات وثبت المراجع البالغ ثلاث ورقات ، وست ورقات مصورة من نسخ الكتاب الخطية ، نشره أول مرة عن مخطوطات كنبريج وباريس واستانبول وحققه وعلق حواشيه وقدم له الأستاذ المحقق الدكتور جمال الدين الشيال ، أستاذ التاريخ الاسلامي بجامعة الاسكندرية سنة ١٩٥٧ والمستشار الثقافي للجمهورية العربية المتحدة في المملكة المغربية في هذه الأيام .

كان الأستاذ الدكتور المحقق الشيالي قد نشر الجزء الأول من هذا التاريخ الجليل سنة ١٩٥٣ وطبعه بمطبعة جامعة فؤاد الأول ، في ٢٨٦ صفحة ما عدا المقدمة ، وقد كنت طالعت ذلك الجزء وعلقت عليه ملحوظات ثم جمعتها وبعثت بها إلى الأستاذ المحقق الناشر ، فتفضل بنشرها في آخر الجزء الثاني المشار اليه آنفاً من الصفحة ٥٣٤ إلى الصفحة ٥٤٥ واستغرقت إحدى عشرة صفحة من الصفحات الكبار ، وبرهن بذلك على تخلقه بأخلاق العلماء الفضلاء وحبه للحقائق العلمية ورحابة صدره للنقد المبتغي به وجه العلم لا غير .

وقد طالعت الجزء الثاني فألفيت فيه من التحقيق الوافي والتعليق المفيد والتصحيح الكثير ما جعله مُبرّأً على الجزء الأول وفائقاً له في العناية والاخراج فضلاً عن عظم الحروف وجمال الطبع ونفاسة الورق ، وقد لحظت عليه ألحوظات ، ولم يتهيأ لي أن أجمعها كما فعلت بالجزء الأول لأبعث بها إلى محقق الكتاب الفاضل ، ثم إنه قد أخرج الجزء الثالث سنة ١٩٦٠ وبدأت بقراءته فرأيت من اللائق بي أن أعجل بنشر الملحوظات على الجزء الثاني فلعل

فيها فوائد لمن يُعنى بهذا التاريخ فأقول :

١ — ورد في الصفحـــة ٦ من أصل الكتاب « وكذلك سَرُّوج » بتشديد الراء وضمها والصواب تخفيفهـا قال ياقوت الحموي : « سَرُوج فَعول بفتح أوله من السرج وهو من أبنية المبالغة ... » . وهذا يدل على أن الراء مخففة كما قلنا .

٢ — وورد في الصفحة ٤٠ قول لمجاهد الدين قايماز من أمراء الدولة الأتابكية بالموصل ومماليكها متصل ففصله محقق الكتاب وجعله قسماً من مقول مؤلف الكتاب وهذا نصه « فقال له مجاهد الدين قايماز : أرأيت إن ملكت الموصل عليك ، أتقدر أن تمتنع ببعض أبراج الفصيل؟ فقال : لا . فقال : برج في الفصيل خير من العقر ، وما زال الملوك منهزمين ويعاودون في الحرب » . فقطع قوله « وما زال الملوك ... » وجعل كلامه أبتر ، مع وجوب الحاق تلك الجملة بقول القائل ليكون معقولاً مقبولاً في هذا الباب .

٣ — وورد في الصفحة ٤٦ في حوادث سنة ٥٧١ استيزار سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود لجلال الدين أبي الحسن بن جمال الدين محمد الأصفهاني ، قال ابن واصل ناقلاً : « ثم قبض عليه في شعبان سنة ثلاث وسبعين [وخمسمائة] فشفع فيه كمال الدين بن نيسان وزير صاحب آمد » وقد وضع محقق الكتاب الدكتور الشيالي « بلسان » مكان « نيسان » وقال في الحاشية : « الأصل : نيسان ، والتصحيح عن الروضتين ١ : ٢٦٠ » . قلت : ليس في الروضتين ما يدل على أن « بلسان » هو الصحيح ، فالتصحيف محتمل فيه كما هو محتمل في غير ، وقد تصحف هذا الاسم في مختصر الجزء الثامن من مرآة الزمان « ص ٣٥٢ » إلى « بيان » فقد جاء فيه « فشفع فيه كمال الدين بيان وزير صاحب آمد ... » . وبيان المصحفة أقرب إلى تأييد « نيسان » منها إلى « بلسان » ، ثم إنه لو كان على صورة « بلسان » لدخلت عليـــه الألف واللام وقيل « البلسان » كما قالوا « دهن البلسان » ، فالذي ذكره الدكتور لايقوم دليلاً على الصحة ، فالصواب « نيسان » وقد جاء في الكتاب هذا نفسه

ص ١٣٤ ـ مؤيد الدين أبو علي بن ليسان ، وتكرر ذكر بني ليســـان « ١٣٥ » وجاء ذكرهم في حوادث سنة ٥٧٩ من الكامل ثم إذ اسم ليسان لا يزال معروفاً ومستعملاً في العراق ومن ذلك « آل ليسان » من عربد سامراء .

٤ — وجاء في الصفحة ٥٧ قول عماد الدين الأصفهاني يمدح صلاح الدين :

فسر وافتح القدس واسقك به دما متى تُجرهـــا تنظف
وأهْدِ إلى الاسبتـار البَتّار وهُدَّ السقوف على الأسقف

وقد سقطت همزة « دماء » من البيت الأول ، وضبطت كلمة « التبار » أي الهلاك خطأً فجعلت « البتّار » فاجتمع التصحيف وكسر وزن البيت .

٥ — وورد في الصفحة ٦٦ شطر بيت شعر مقحماً في النثر وهو « ما في الرجال على النساء أمين » .

٦ — وجاء في الصفحة ٧١ خبر خاص ببعلبك قال المؤرخ « ففي هذه البيئة طلبها من السلطان أخوه الملك شمس الدولة تورانشاه ... » وقد سقط من النص كلمة « المعظم » فتورانشاه كان يلقب بالملك المعظم ، كما جاء في الكتاب نفسه « ص ٧٣ ، ٩٦ » .

٧ — وورد في الصفحة ٧٣ في خبر الملك المعظم تورانشاه المذكور « وودعه السلطان من مرج الصُّفّر ... » بضم الصاد وتسكين الفاء ، والصواب « الصُّفَّر » . قال ياقوت الحموي في معجم البلدان : « صُفَّر بالضم ثم الفتح والتشديد والراء كأنه جمع صافر مثل شاهد وشهّد وغائب وغيّب والصافر الخالي ، وهو مرج الصُّفَّر : موضع بين دمشق والجولان ، صحراء كانت بها وقعة مشهورة في أيام بني مروان ... » .

٨ — وجاء في قصيدة الكاتب أبي علي الحسن بن علي الجويني يمدح صلاح الدين في الصفحة ٧٨ « حيف الكفار ليث العرين » قال المحقق في الحاشية : « الأصل خوف وما هنا عن نفس المرجع » . قلت : الصواب « حتف الكفار » أي هلاكهم فلا هو خوف

ولا حيف . وجاء في الصفحة نفسها :

يا مليكاً ما زال يلقى الأعادي وهو مستعصماً بصدق اليقين

والصواب « وهو مستعصم » لأنه خبر المبتدأ الذي هو « هو » والجملة حالية .

٩ — وورد في حاشية الصفحة ٨٠ نقل من تاريخ الروضتين منقول من تاريخ ابن أبي طي « وهم غارّون آمنون وادعون ... فلم يكن لهم إلا أن جالوا في كواثب خيولهم عريا » والصواب « غارّون » بالغين أي غافلون ، و « جالوا » بالجاه أي ركبوا خيولهم ، يقال : « جال في ظهر الدابة أي وثب واستوى عليه » كما في كتب اللغة ، أما الجولان فلا يكون في ظهورها بل في الأرض يقال « جال في ظهر فرسه وجال في الميدان » .

١٠ — وجاء في الصفحة ٨٤ قول بهاء الدين أبي الحسن علي بن محمد ابن الساعاتي :

كما من أعاليه صليب وبيعة وساد به دين حنيف ومصحف

وقد ضبط « بيعة » بفتح الباء والصواب بيعة « بكسر الباء وتسكين الياء » ، قال الفيومي في المصباح المنير : « والبيعة بالكسر للنصارى والجمع بيع مثل سدرة وسدر » . وجمعها في القرآن الكريم على وزن سدر يدل على أن مفردها « بيعة » كسدرة .

١١ — وجاء في أخبار الوزير عضد الدين بن رئيس الرؤساء « فوثبت عليه نفر من الباطنية فقتلوه بظاهر قَطْفُتا » بتسكين الطاء وضم الفاء ، وقال المحقق : « ضبطت بعد مراجعة ياقوت في معجم البلدان ... » . وليس هذا الضبط بضبط ياقوت ، فانه ضبطها بضم الطاء وتسكين الفاء فتأمل ذلك .

١٢ — وورد في الصفحة ٩٠ في أخبار بيعة الخليفة الناصر لدين الله : « وتولى أخذ البيعة له ذو الرياستين محمد بن أبي الفضل بن الصاحب أستاذ الدار ... » . والصحيح أن اسمه « هبة الله » لا محمد ، قال ابن الفوطي في لقب « مجد الدين » من الجزء الخامس من تلخيص معجم الألقاب : « مجد الدين هبة الله بن علي بن محمد يعرف بابن الصاحب البغدادي

حاجب الحجاب أستاذ الدار ، ذكره ابن النجار في تاريخه وقال : تولى بعد والده حاجباً بباب النوبي في جمادى الآخرة سنة أربع وستين وخمسمائة في الأيام المستنجدية ثم ولاه المستضيء بأمر الله أستاذية الدار سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ، ولما قام بالأمر الناصر لدين الله صار يولي ويعزل ولم يزل في علو شأنه إلى أن قتل في التاسع من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وألقي في دجلة » . وترجمه الذهبي في تاريخ الاسلام وابن الأثير في الكامل وغيرهما ولم يذكر أحد أن اسمه « محمد » سوى ابن واصل ، إن صحّ أن هذا هو من أصل كلامه :

١٣ — وجاء في الصفحة ٩١ قول المؤرخ : « واستدعى الخليفة الناصر لدين الله فخر الدين بن المطلب وطلب منه أن يلي الوزارة فامتنع واعتذر ، فطلب منه أن يشير بمن يصلح فاشار بأن يستناب في الوزارة سليمان بن حارس فولي نيابة الوزارة ... » .

وقد وقع في هذا الخبر غلط وتصحيف فالغلط هو « فخر الدين بن المطلب » والصواب « فخر الدولة بن المطلب » ، قال ابن القوطي في الجزء الرابع من تلخيص معجم الألقاب : « فخر الدولة أبو المظفر الحسن بن هبة الله بن المطلب الكرماني ثم البغدادي الوزير الصوفي ذكره تاج الاسلام أبو سعد السمعاني وقال : كان من بيت الوزارة فأعرض عنها وجعل داره رباطاً للصوفية ومال إلى التصوف وكان حسن السيرة كثير الخير سمع أبا الحسن علي بن محمد ابن العلاف وعمر المدرسة الفخرية بعقد المصطنع في المأمونية وجعل بها خزانة كتب جامعة لأنواع العلوم وعمر داره رباطاً وأوقف عليها الوقوف الجليلة وحج وجاور وإليه ينسب الجامع بقصر ابن المأمون بالجانب الغربي الذي جدّده الوزير سعد الدين محمد بن علي الساوي وتوفي في شوال سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ودفن إلى جانب الجامع . ومولده سنة إحدى وتسعين وأربعمائة » .

وقال ابن الأثير في حوادث سنة ٥٧٨ من الكامل : « وفيها مات فخر الدولة أبو المظفر

الحسن بن هبة الله بن المطلب ، كان أبوه وزير الخليفة وأخوه أستاذ الدار فتصوف هو من زمن الصبا وبنى مدرسة ورباطاً ببغداد عند عقد المصطنع وبنى جامعاً بالجانب الغربي منها » . وكان قد قال في حوادث سنة ٥٧٢ : « وفي هذه السنة في جمادى الأولى أقيمت الصلاة في الجامع الذي بناه فخر الدولة بن المطلب بقصر المأمون غربي بغداد » . وقال القاضي ابن أبي الدم الحموي في حوادث سنة ٥٧٥ : « وفيها استدعى الامام الناصر لدين الله فخر الدولة بن المطلب وطلب منه أن يستوزره لعلمه وورعه وكان المستنجد والمستضيء طلباه للوزارة فامتنع ... » إلى أن قال : « فضحك الناصر وأعفاه وقال له : تشير علينا بمن يصلح . فقال: هذا يصلح وأشار إلى مجد الدين بن الصاحب ... » ثم قال « وقال لفخر الدولة ابن المطلب : تشير علينا بمن نوليه . فقال : إن رأى مولانا أن يولي سليمان بن جاورس نائب الوزارة فرأيه أسمى وأعلى ، فأمر الامام الناصر باحضار سليمان بن جاورس فأحضر وخلع عليه ورتب نائب الوزارة فأقام كذلك شهراً » وقال ابن أبي الدم في حوادث سنة ٥٧٨ : « وفيها مات فخر الدولة ابن المطلب وكان أوحد زمانه علماً وورعاً وزهداً ورئاسة وعمر مدرسة تسمى دار الذهب ببغداد وجامعاً وخانكاه ووقف على ذلك وقوفاً سنية [1] » .

وعلمنا من هذا المنقول أن سليمان هو ابن « جاورس » لا حارس كما على الدكتور الشيالي ، وجاء في بعض التواريخ الخطية أنه « سليمان بن أرسلان بن شاووش » أو « شاورش » قال ابن الدبيثي في تاريخه : « سليمان بن أرسلان بن جعفر بن علي بن المتوج أبو داود أبي الفضل يعرف بابن شاووش أحد الأماثل والأعيان وممن عرف بالتقدم في خدمة السلطان ... [2] » وجاء في الوافي بالوفيات : « سليمان بن أرسلان بن جعفر بن علي بن المتوج أبو داود بن أبي الفضل المعروف بابن جاوش البغدادي أحد الأماثل ... [3] » .

(١) التاريخ المظفري ، نسخة مكتبة البلدية بالاسكندرية ١٢٩٢ ب الورقة ٢٠٨ ، ٢١٤ ب .
(٢) ذيل تاريخ بغداد ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٢٢ الورقة ٣٠ ب .
(٣) الوافي بالوفيات ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٤ الورقة ١٦٢ ب .

وكان من عادة الصفدي أن يضبط الأعلام المحتملة التصحيف العسيرة التلفظ بالحروف إلا أنه لم يضبط هذا العلم أعني « جاورس أو ساورس أو جاوش أو شاووش ، فالاقتصار على « حارس » المصحف لا يمثل التحقيق .

١٤ — وورد في الصفحة المذكورة أعني ٩١ « وولي نيابة الوزارة جلال الدين أبو المظفر محمد بن البجاري ... » والصحيح « هبـــة الله بن محمد بن البخاريّ » ، وبيت بني البخاريّ البغداديّين الشافعيّين من البيوت المشهورة في عصر الدولة العباسية الأخير ، والظاهر أنهم منسوبون إلى من كان يحرق البَخور في المساجد ، قال السمعاني في بعض البغداديين البخاريين : « وإنما قيل له البخاريّ لأنه كان يحرق البخور في جامع بغـــداد حسبة فجعل عوام بغداد البخوريّ بخارياً وعرف بيته ببيت ابن البخاريّ » . وقال السبكي في طبقاته الكبرى : « هبة الله بن أبي نصر بن هبة الله بن محمد البخاري أبو المظفر ابن عم قاضي القضاة أبي طالب ، فقيه متكلم ولاه أمير المؤمنين الناصر لدين الله نيابة الوزارة ، مات سنة ثمانين وخمسمائة [١] » . وقال الذهبي في مختصر تاريخ ابن الدبيثي : « هبة الله بن محمد ابن هبة الله بن محمد ابن البخاري أبو المظفر بن أبي نصر ، من بيت تقدم ، ابن عم قاضي القضاة أبي طالب علي ، تفقه على مذهب الامام الشافعي وكان ذا معرفة بعلم الكلام وولاه أمير المؤمنين نيابة الوزارة إلى أن توفي في محرم سنة ثمانين وخمسمائة [٢] » .

١٥ — وجاء في الصفحة ٩٥ من حوادث سنة ٥٧٥ : « فوصل في رجب رسل الديوان : صدر الدين شيخ الشيوخ [أبو القاسم عبد الرحمن] وشهاب الدين بشير الخاص بالتفويض والتقليد والتشريف ... » . وعلق المحقق على الزيادة الموضحة بقوله : « ما بين الحاصرتين زيادة عن المرجع السابق » . وفي هـذه الزيادة وهم فشيخ الشيوخ هو

(١) الطبقات الكبرى « ٤ : ٣٢١ » .

(٢) المختصر المحتاج اليه من تاريخ ابن الدبيثي « نسخة المجمع العلمي العراقي المصورة الورقة ١٢١ » .

« عبد الرحيم » لا عبد الرحمن ، وهكذا حفظناه . وفي هذه الصورة ذكرته التواريخ حتى هذا التاريخ فقد جاء في الصفحتين ٩٤ و ١٩٢ من هذا الجزء « وكان الكتاب من السلطان إلى الشيخ صدر الدين عبد الرحيم شيخ الشيوخ » « ولما وصل السلطان إلى دمشق وجد بها رسل الخليفة الامام الناصر لدين الله أمير المؤمنين وهما الشيخ صدر الدين عبد الرحيم ابن إسماعيل بن أبي سعيد أحمد وبشير الخادم ... » .

١٦ — وجاء في الصفحة ٩٥ في حاشيتها « بيقار أسـود مذهب ... » والصواب « بقيار » بتقديم القاف المفتوحة على الياء ، وهو هنا « قماش » فاخر يتخذ عمائم كالنوع المعروف اليوم بالعراق الذي تتخذ منه الكشيدة .

١٧ — وجاء في الصفحة ١٠٠ قول الشاعر محمد بن سلطان المقرىء يمدح صلاح الدين :

ورعت ابن سلجُق في ملكه فقعقع من رعبه بالشنان

فوضع محقق الكتاب « سلجوق » في مكان « سلجُق » وقال في الحاشية « الأصل سلجق » وهو تصرُّف لا باعث عليه فالشاعر سماه « سلجق » على أحد الوجهين المقبولين ، فمن المؤرخين من يقول « الدولة السلجقية » ولا يقول السلجوقية ، وليس لنا حق في ترجيح الوجه الثاني وليس الكلام كلامنا . ثم إنه نون سلجوق فكسر البيت .

١٨ — وجاء في الصفحة ١٠١ « ثم توجه مع الحج العراقي » والصواب « الحاج » وهو من الجموع الشاذة النادرة التي أتت على وزن المفرد كالسامر .

١٩ — وجاء في الصفحة ١٠٩ « وذكر ابن الأثير أن عماد الدين [زنكي بن مودود ابن زنكي] أرسل أخاه يلتمس ذلك وأن عز الدين امتنع عنه وأن عماد الدين لجّ في هذا الأمر » والصواب « راسل » وهو ما يدل عليه مضمون الأخبار ، وقد تكرر هذا التصحيف في الصفحة ١٤٤ « وأرسلوا إلى السلطان » . « وراسلوا السلطان ... »

٢٠ — وجاء في الصفحة ١٠١ في كتاب صلاح الدين الأيوبي الى ديوان الخلافة ببغداد

« فانهم لو بذلوا بلادهم كلها ما وفت بفتح مصر التي رحل بها أسامي الأدعياء الزاكية أعوادها » ولا محل للفعل « رحل » هاهنا فالصواب « رَجَّل » ومنه الترجيل أي الوقف على الأرجل ، وقد أراد بذلك أنه أنزل أسماء الأدعياء الزاكية لأعوادها » ، فالابقاء على « الزاكية » لأنها الأصل مع عدم التزامه بالأصل أحياناً مخالف لطريقته في التحقيق ولمقتضى المقام وإلا فكيف تكون أعواد منابرهم زاكية وهم عندهم أشرار كفار وزنادقة دُعّار !

٢١ — وجاء في الصفحة ١٢٣ « ووصل رسل قرا أرسلان صاحب أذربيجان ورسل شاه أرمن صاحب أخلاط » . ولم يكن قرا أرسلان صاحب أذربيجان وانما صاحبها إذ ذاك « قزل أرسلان عثمان بن ايلدكز » الأتابك ، ذكرته التواريخ بهذا الاسم ، وفي هـــذا الكتاب بعينه ورد بصورة « قزل » في الصفحة ١٦٤ « ووصلت رسل زين الدين الى السلطان تخبره أن عسكر الموصل وعسكر قزل صاحب العجم نازلوا إربل مع مجاهد الدين قايماز... » . قال صدر الدين الحسيني في أخبار الدولة السلجوقية في ذكر أم السلطان أرسلان شاه ابن طغرل الثاني السلجوقي : « والملك أرسلان شاه ابن زوجة الأمير شمس الدين الدكز الأتابك وأولاده منها الأمير نصرة الدين محمد البهلوان والأمير مظفر الدين عثمان قزل أرسلان » « ص ١٤٠ » ومثل هذا المعنى في « ص ١٣٣ » ، وهذا من الاستفاضة في كتب التاريخ بحيث لا يزيده الاكثار من المظان اشتهاراً ، وقد تكرر الخطأ في الصفحة ١٨٤ .

٢٢ — وجاء في الصفحة ١٢٥ قول تاج الدين الكندي :

إني بُليت بحبّ أغيد ساحر بلحاظه رخص البنان بزهره

« بزهره » هكذا بحرف الجرّ و « زهر » مجرور به ، بدلالة كســـر الراء ، وهو مصحف والصحيح « بَرَهرَه » بفتح الباء والراءين وتسكين الهاء الأولى وهو مذكر « البرهرهة » قال الفيروز أبادي في القاموس : « والبرهرهة : المرأة البيضاء الشابة والناعمة

أو التي تُرعد وطوبة ونعومة » .

٢٣ — وجاء في الصفحة ١٢٦ قول التاج المذكور أيضاً : « طابت موارده فغُصّ فناؤه » ببناء « غصّ » للمجهول والصواب فتح الغين منه وبناؤه للمعلوم ، ولعل محقق الكتاب اقتدى بجماعة من مذيعي الراديو فانهم يبنونه للمجهول مع أنه لازم بهذا المعنى . وليس هذا من غلط الطبع فقد كرّره محقق الكتاب في الصفحة ١٨٣ و ٢١٨ .

٢٤ — وورد في الصفحة ١٣٨ « ولكن لأن هذه الجزيرة الصغيرة منها تنبعث الجزيرة الكبيرة » بتكرار الجزيرة مع أنها « الجزيرة » في الموضع الأخير وبذلك يتسق المعنى .

٢٥ — وجاء في أخبار سنة ٥٨٩ في حوادث صلاح الدين وأعماله ما هذا نصه : « وجعل الملك بحلب لولده الظاهر غياث الدين إيلغازي بن يوسف — رحمهم الله — وكان قد استصحبه من مصر » وليس اسم ابنه غياث الدين « إيلغازي » بل هو « غازي » باجماع المؤرخين وهذا من البديهيات في علم التاريخ . وقد ورد الاسم في الصفحة ١٥٣ من الكتاب نفسه « الملك الظاهر غازي » .

٢٦ — وجاء في الصفحة ١٥٤ « وشرف الدين أحمد بن أبي الخير المعروف والده بصاحب العُراف » ، والصواب « ابن أبي الجبر » بالجيم لا بالخاء ، وهكذا ورد الاسم في خريدة القصر للعماد الاصفهاني في الفصل الذي عقده لبني أبي الجبر الليثيين وفي المنتظم لابن الجوزي ونكت الهميان للصفدي وغيرهن ، ويجوز لمعترض أن يدعي أن الاسم « الخير » وتصحف الى « الجبر » إلا أن قول سبط ابن التعاويذي الشاعر المشهور لا يدع شكا لشاك وهو وارد في قصيدة رائية يمدح بها القاضي الفاضل ويحرضه على متصرف من أهل العراق هرب إلى الشام ، قال وهو معني بالجناس .

غادرت الأعمال أعماله ... خالية كالبلد القفر
تعجباً لم يرم أهل القرى ... بمثله آل أبي الجبر [1]

(١) ديوان سبط ابن التعاويذي « ص ١٩٥ » .

فتأمل الجناس بين قوله « تجبراً » وقوله « آل أبي الجبر » .

٢٧ — وجاء في الصفحة ١٦٢ في أنباء شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم بن اسماعيل المذكور آنفاً أنه « مات بالرحبة وكان صالحاً زاهداً فدفن بمشهد البوق ... » فقال محقق الكتاب : « كذا بالأصل والذي ذكره ابن القادسي (المرجع السابق) أن صدر الدين توفي في رجب برحبة مالك بن طوق ودفن في قبته إلى جنب قبر الشيخ موفق الدين محمد بن المتقنة الرحبي » . قلت : لا تعارض بين القولين فمشهد البوق كان في الرحبة المذكورة ، قال ابن الأثير في حوادث سنة ٥٨٠ : « ومات صدر الدين بالرحبة ودفن بمشهد البوق ... » ومن هذا يفهم أيضاً أن ابن المتقنة دفن بمشهد البوق قبل شيخ الشيوخ المذكور .

٢٨ — وورد في الصفحة١٩٨ « فهان بها الصليب وكان قدماً » بضم القاف والصواب كسرها وهو بمعنى الزمان القديم .

٢٩ — وورد في الصفحة ٢٠٨ ما هذا نصه وكان كما قيل : (راح يبغي نجوة من هلاك فهلك) . والقسم الأخير شطر بيت شعر فينبغي أن يكتب كما يأتي :

راح يبغي نجوة من هلاك فهلَكْ

٣٠ — وجاء في الصفحة ٢١٢ « ولقد تحاذر [كذا] أهل الخبرة عدّة من كان فيه من المقاتلة بما يزيد على ستين ألفاً ... » ولا حاجة إلى وضع « كذا » الإبهامية والصواب « تحازر » كما في الروضتين « ٢ : ٩٢ » وهو تفاعل من الحزر أي التخمين والخرص .

٣١ — وجاء في الصفحة ٢١٧ « وكان على رأس قبة الصخرة صليب كبير من ذهب فلما دخل المسلمون البلد يوم الجمعة تسلق جماعة منهم إلى أعلى القبة ليقتلعوا الصليب ... فلما قلعوه وسقط صاح الناس ... »

وعلّق الدكتور الشيالي على الصليب بقوله : « هو صليب الصلبوت وقد وصفه العماد

في الروضتين ٢ : ٧٨ بقوله : وهم يزعمون أنه من الخشبة التي يزعمون أنه صلب عليها معبودهم وقد غلّفوه بالذهب الأحمر وكللوه بالدر والجوهر ... الخ انظر أيضاً ما مات هنا ص ١٨٩ هامش ١ » .

قلت : الذي مرّ في الصفحة ١٨٩ من هذا الكتاب هو قول المؤرخ نفسه ـ أعني ابن واصل الحموي ـ : « ورفعوا صليب الصلبوت وهو قطعة من الخشبة التي يدعون أن المسيح ـ عليه السلام ـ صُلب عليها » فقد سماه صليب الصلبوت ولم يقل إنهم وضعوه فوق قبة الصخرة ، بل قال بعد ذلك ـ ص ١٩١ ـ : « وملك المسلمون صليبهم الأعظم الذي يسمونه صليب الصلبوت فأيقنوا بعده بالبوار » ، فصليب الصلبوت استحوذ عليه المسلمون في وقعة حطين سنة ٥٨٣ ولم يضعوه على قبة الصخرة ، بل بقي عندهم . فصليب قبة الصخرة هو صليب ثان ، وقد قلعه المسلمون سنة ٥٨٣ بعد استيلائهم على صليب الصلبوت الذي هو الصليب الأعظم ، أما ما أحال عليه محقق الكتاب من نصوص الروضتين ٢ : ٧٨ فهو خاص بصليب الصلبوت لا صليب قبة الصخرة قال : « وملك عليهم الصليب الأعظم وذاك مصابهم الأعظم » ثم جاء في كتاب كتبه صلاح الدين إلى أمير المؤمنين الناصر لدين الله ـ ٨٩ ـ وقد أصدر هذه المطالعة « وصليب الصلبوت مأسور وقلب ملك الكفر الأسير بجيشه المكسور مكسور » ثم قال في الصفحة ١٠١ « وهو صليب الصلبوت وقائد أهل الجبروت » ويؤيد ذلك ما ورد في كامل ابن الأثير في حوادث سنة ٥٨٣ قال : « وأخذ المسلمون صليبهم الأعظم الذي يسمونه صليب الصلبوت ويذكرون أن فيه قطعة من الخشبة التي صلب عليها المسيح ـ ع ـ بزعمهم فكان أخذه عندهم من أعظم المصائب عليهم » ثم قال ابن الأثير : « وكان على رأس قبة الصخرة صليب كبير مذهب فلما دخل المسلمون البلد يوم الجمعة تسلق جماعة منهم إلى أعلى القبة ليقلعوا الصليب فحين صعدوا صاح الناس كلهم ... » ومن هذا نعلم أن ابن واصل نقل كلام ابن الأثير في تاريخ الصليبيين

المذكورين .

ووردت أخبار هذا الصليب أعني صليب الصلبوت في مرآة الزمان « مج ٨ ص ٣٩٣ - ٣٩٦ » . ثم إن صليب قبة الصخرة أرسل به السلطان صلاح الدين إلى بغداد سنة ٥٨٥ قال أبو شامة في الروضتين ٢ : ١٢٩ في خبر رسول الخليفة الناصر لدين الله إلى صلاح الدين : « فلما انقضت الخطبة وعاد الرسول سيّر السلطان معه رسوله ضياء الدين القاسم بن يحيى الشهرزوري وسيّرت معه الهدايا والتحف السنايا وأسارى الفرنج الفوارس وعددها النفائس وتاج ملكهم السليب والطيب والصليب وهو الذي كان فوق قبة الصخرة المقدسة ... قلت : وقال ابن القادسي : قدم ابن الشهرزوري ومعه صليب الصلبوت الذي تعظمه النصارى فدفن تحت باب النوبي [1] الشريف يتبين منه شيء قليل وكان من نحاس قد طلي بالذهب فجعل يقاس بالأرطل ويفرق الناس عليه وذلك في سادس عشر ربيع الآخر ، كذا قال صليب الصلبوت وقد نصّ العماد في البرق على أنه الصليب الذي كان فوق الصخرة وهذا غير ذلك والله أعلم » .

وفي هذا الخبر تصريح بأن الصليب الذي ذكره ابن واصل الحموي [2] هو غير صليب الصلبوت ، وأنه بعث به إلى بغداد وأما صليب الصلبوت فقد احتفظ به صلاح الدين وفي أثناء محاولة عقد الهدنة بينهما سنة ٥٨٧ « في الروضتين ٢ : ١٨٧ ، ١٨٨ » حاول أن يعيده إليهم إلا أن الهدنة لم تتم وبقي عند صلاح الدين حتى وفاته سنة ٥٨٩ فأرسل به ابنه الملك الأفضل إلى بغداد « في الروضتين ٢ : ٢٢٥ » قال أبو شامة « وقال ابن القادسي :

(١) باب النوبي أحد أبواب دار الخلافة العباسية في آخر عصورها وكان بالجانب الشرقي من بغداد بين المنارة المبارة القائمة اليوم منارة جامع الخلفاء والمدرسة المرجانية في شارع الرشيد .

(٢) وقد ذكر ابن واصل الخبر في الصفحة ٢٧٩ قال : « والصليب الذي كان فوق الصخرة » وكرر الدكتور الشيالي غلطته فقال في حاشية الصفحة ٢٨٠ : « المقصود به صليب الصلبوت المشهور » .

وفي يوم الثلاثاء مستهل رمضان حمل ابن الشهرزوري ما كان أصحبه الأفضل من حمل الشام الى الديوان العزيز وهو صليب الصلبوت الذي كان قد أخذه والده » . وذكر أنه ذهب يزيد على العشرين رطلاً مرصعاً بالجواهر ومعه خادم مختص بخدمته » .

فهكذا يكون تحقيق الأمور التاريخية الغامضة أو الملتبسة أو المشتبكة وإلا فالسكوت أحبّ من الكلام وأدعى إلى السلام .

٣٢ — وجاء في الصفحة ٢٣٣ ذكر الشريف النسابة محمد بن أسعد العلوي الحسيني المعروف بالجوانيّ ، وذكر مراجع لسيرته ونسبه وذكر بينها « اللباب مختصر الأنساب » لابن الأثير ، ولم نعلم السبب في ذكر هذا الكتاب مع أنه لم يذكر « الجواني » العلوي المنسوب إلى « الجوانية » من قرى المدينة وهي «بفتح الجيم» بل قال مؤلفه : « الجواني : بضم الجيم وبالواو المفتوحة بعدها الألف وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى جوان وهو اسم رجل ...» ، وكان حرياً أن يذكر في مراجعه معجم البلدان لياقوت الحموي ، قال ياقوت فيه : « الجوّانية » بالفتح وتشديد ثانيه وكسر النون وياء مشددة موضع أو قرية قرب المدينة إليها ينسب بنو الجواني العلويون منهم أسعد بن علي يعرف بالنحويّ كان بمصر وابنه محمد بن أسعد النسابة ذكرتها في أخبار الأدباء » ، هذا وقد فاته من المراجع « المحمدون من الشعراء » للقفطي .

٣٣ — وجاء في الصفحة ٢٣٨ من أبيات « شِرْك هذه الأماني ... » بكسر الشين وتسكين الراء والصواب « شَرَك » بالتحريك أي فخ ومصيدة ولا علاقة للشرك بالأمانيّ في هذا الموضع .

٣٤ — وجاء في حاشية الصفحة ٢٤١ » وكان لمدّتهم فذالك (كذا) وانتقل من ملك الموت إلى مالك » ولا حاجة إلى ذكر « كذا » الاعتراضية ، فالفذالك جمع الفذلكة وهي خلاصة الحساب المفصل أولاً وجمله وهي من الاصطلاحات الحسابية القديمة أصلها أن

يقول الحاسب « فذلك كذا وكذا » ثم قيل « فذلك يفذلك فذلكة ».

٣٥ — وجاء في الصفحة ٢٥١ « فأرسل إليه أمير الحاج العراقي وهو محيي الدين طاشتكين ... » . والصحيح أن لقبه مجير الدين » من الإجارة ، لا محيي الدين من الإحياء ، والالتباس ممكن بين مجير ومحيي ، إلا أن المؤرخ ينبغي له بل يجب عليه التمييز بينهما وخصوصاً في نشر المخطوطات التاريخية ، ومجير الدين طاشتكين قد كثر ذكره في التواريخ ككامل التواريخ والروضتين ومرآة الزمان والوافي بالوفيات وفوات الوفيات ، ونحن نحتاج إلى النص على أنه « مجير الدين » لا « محيي الدين » فنعمد إلى كتب الألقاب وهي قليلة كتلخيص معجم الألقاب لابن الفوطي قال ابن الفوطي : « مجير الدين أبو منصور طاشتكين بن عبد الله المستنجدي أمير الحاج ملك خوزستان [1] ... » ، وإذ ترجمه هذا المؤرخ بين الملقبين بمجير الدين لم يبق شك في أن هذا هو لقبه الصحيح .

٣٦ — وجاء في الصفحة ٢٧٩ في أخبار رسول صلاح الدين إلى الخليفة الناصر لدين الله « وسير معه رسوله ضياء الدين أبا القاسم بن محيي الدين بن الشهرزوري ... » ، فعلق المحقق على أبا بقوله : « الأصل أبي ، وفي نسخة س : ضياء الدين القاسم بن يحيى الشهرزوري ، وفي المقريزي (السلوك ١ : ١٠١ ، ١١٢) » .

قلت : ما الفائدة من هذا التعليق ولم يؤد إلى تحقيق تاريخي في تعيين الرجل ؟ ولماذا الرجوع إلى غير الكتاب وقد قدم فيه ذكر هذا الرجل ؟ أفلم يقل ابن واصل ـ ص١٦٦ـ : « فأرسل السلطان » وهو على بلد قبل نزوله الاسماعيليات ، القاضي ضياء الدين أبا الفضائل القاسم بن يحيى بن عبد الله بن الشهرزوري إلى الخليفة بما عزم عليه من حصر الموصل » . وهل يكون مثل ضياء الدين الشهرزوري القاضي هذا مجهولاً ؟

٣٧ — وجاء في الصفحة ٤٦٧ « صادفوا ثمانية فرسان من همذان « بالتحريك

(١) تلخيص معجم الألقاب « الجزء الخامس » الترجمة ٦١٦ من باب الميم .

والصواب « تسكين الميم ، وهي القبيلة القحطانية اليمانية المشهورة جداً ، ومما ينسب إلى الإمام علي بن أبي طالب - ع - :

ولو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمْدان ادخلوا بسلام

هذا وقد أصاب الشعرَ في نشر هذا الكتاب حيف شديد فمن بيت مكسور إلى شطر مطرور ومن تصحيف كثير إلى ضبط غير صحيح ، فكان واجباً أن يستعين المحقق الفاضل بمن له ألسنة بفن الشعر وضبطه وكتابته فانه فن جليل وعسير ، نضيف إلى ذلك كثرة الغلط المطبعي ، وربما كان بعضه غلطاً ضبطياً فحملنا حسن النية على نسبته إلى المطبعة ، ودونك نماذج منه :

الصفحة	الغلط	الصواب	الصفحة	الغلط	الصواب
٣٣	مشيَّعاً	مشيِّعاً	٤٤	قَرضانِ	مَرضانِ
٣٣	التجسُّر	التحيُّر	١٤٥	حفَظُوا	حفِظُوا
٤٢	في محفَل	في مَحفِل	١٥٩	ويحي	ويحيى
٤٣	فادرج	فادرجي	١٨٠	على نواحي	على نواحٍ
٤٣	وحْل	وجل	٢٣٥	فانا	طنّا
٤٣	ليلُهم	بليلهم	٢٣٦	رقّصَ	رقَصَ
٦٢	غير مدة	غير مرّة	٢٣٦	الشام	الشآم
٦٢	صفُوا	صفَوا	٢٤٥	مقابلة	مقاتلة
٦٧	محي الدين	محيي الدين	٢٤٨	فتمسح	فتسمَّح
٧٩	سليمان قتلمي	... بن قتلمش	٢٥٨	فصدف	فصدّت
٨٥	سقيته	سيعته	٢٦١	بقرنه	بقُرنة

الصفحة	الغلط	الصواب	الصفحة	الغلط	الصواب
٩٠	شماس	شِماس	٢٨٣	المتواترة	المتوافرة
١٢٥	منهينه	منهنه	٤٤٧	البصال	النصال
١٢٨	يُعمَّر	فعمَّر			

مصطفى جواد